

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 430 @ فامتلت الساحات بالخلائق وامتلت القلوب بالمسرة فما كان أسرع من ان أصابه ألم أحسبه ذات الجنب واختار الله له جواره بداره بدرب السلاطين من أعمال الروضة في الثلث الاول من ليلة الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وألف فاجتمع السادات بداره والامام هنالك ودفن بقرب داره وكان الخطب جسيما لولا حضور الامام فانه جبر الخواطر واشتغل بصلاح شأن أولاده وعرض عليهم الولاية وحاول أن أخاه السيد أحمد بن الحسن يلم الشعث ويحفظ البلاد والجند فغف عن البلاد قبل أن يعرف الامام قدرها فتأخر عن الجميع وبقي أولاد محمد بن الحسن وهما يحيى واسماعيل بعد أن بعد صيتهما وذكرنا في الناس ذكر آبائهما وقد كانا توليا ولايات من والدهما فلذلك كان مقامهما قد كبر فاختر الله ليحيى جواره وكان قد ناهز الاشد ومهر في علم الطب خصوصا ولما مات بقي في يد أخيه اسمعيل جهة العدين من مخلاف جعفر فتوجه اليها عن امر الامام فلم يصل اليها الا وقد ألم به الالم وتوفي في مذيخرة فكان ذلك أنكى للقلوب وأبكى للعيون فسبحان من له البقاء والدوام ولما كان ذلك كذلك أوت العساكر الى أخيه احمد بن الحسن وأعطاه الامام الى بلاده بلادا فاستوثق الامر وانتظم ونظمت في صاحب الترجمة المراثى البليغة ووصلت التعازي الى الامام من مكة وممن رثاه ولده اسمعيل وذكر في مرثيته الحال وذكر صنوه يحيى وما أجد أوقع في النفوس منها لانها عين الحقيقة ولا كلفة فيها وعليها مسحة الحزن ورب شاعر يشعر وي جيد ولا نجد تلك المسحة على غيرها من مرثية أو موعظة أو غزل وأما هذه فانظر بقلبك وهي % (هل أقال الموت ذا حذره % ساعة عند انتها عمره) % (أو تراخي عن كحيل رنا % فاق كل الغيد في حوره) % (أو رثى يوما لمرضة % طفلها ما دب في حجره) % (أو تراه هائبا ملكا % صائلا قد عز في نفره) % (أو تناسى من له نظر % تصدر الاشياء عن نظره) % (أو تحامى روح سيدنا % مصطفى الرحمن في بشره) % (وأبى السبطين حيدرة % وكبار الآل من عتره) % (بل دهى من كان منتظرا % قربه أو غير منتظره) % (وسفاه كأس سطوته % مدهقا من كف مقتدره) %